

العلوم الاجتماعية بين التدريس التقليدي والتدريس المعاصر دراسة لواقع العلوم الاجتماعية بالجامعة الجزائرية

علاوية حسبية

أستاذة مساعدة قسم "أ" كلية العلوم الاجتماعية" قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم.

مقدمة

وكانت المحصلة الرئيسية للعوامة أن مفاهيم ونظم وأساليب التعامل في مختلف مجالات الحياة التي سادت العصر السابق عليها لم تعد تتناسب مع معطيات العصر الجديد، بل أصبحت عائقا رئيسيا يحول دون الاستفادة من الفرص التي تتيحها العوامة والتقنيات المساندة لها، الأمر الذي يوجب البحث في ابتكار وتنمية منظومات جديدة من المفاهيم والنظم والآليات المتوافقة مع متطلبات العوامة.

ولللجامعات ومؤسسات التعليم العالي دور رئيسي في تأهيل المجتمع للانخراط في سلك العوامة والأخذ بعناصر المعاصرة الجديدة، شرط إذا عرفت الجامعة كيفية التعامل مع مفاهيم العوامة حتى لا تقع في مشكلات وتهديدات ناشئة عن هذه الأخيرة سوف نتطرق إليها في فصول لاحقة

فلم تعد الجامعات مجرد مؤسسات تعليمية لتخريج المتخصصين الذين يحتاجهم سوق العمل في مختلف مجالات الحياة، ولا مجرد مؤسسات للبحث العلمي تعيش في أبراج عاجية بمعزل عن المجتمع وظروفه ومشاكله، وإنما أصبحت مطالبة بأن تنزل من عليائها، وتفتح ما أغلق من أبوابها، وتنزل إلى المجتمع تتلمس نبضاته، وتتفاعل معه، وتعيش هوموه، وتشغله مشاكله، وتضع يدها في يد مجتمعه لتحقيق طموحاته وأحلامه في مستقبل أفضل بواسطة كل مجالات المعرفة خاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا لطبيعة هذه العلوم.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى المساهمة في تكوين الفكر وتنميته على المستويين الفردي والمجتمعي من خلال إنتاج المعرفة العلمية وتطبيقها.

ولا بد من الإشارة إلى حقيقة أساسية أن البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يحظى باهتمام كبير في الجامعات ومراكز البحث الغربية، ولا يُنظر له هناك بصفته ترفا أو تخصصا ثانويا مقارنة بالبحث في مجال العلوم البحتة والتطبيقية وذلك على الرغم من أن ظاهرة العوامة و مبادئ اقتصاد السوق تهيمن بشكل كبير في الغرب. فتلك الجامعات والمراكز الغربية تربط بين البحث العلمي النظري التجريدي (أو الأولي) - الذي تعد العلوم الإنسانية والاجتماعية من أهم مرتكزاته- وبين البحث العلمي التطبيقي الموجه إلى التكنولوجيا والهندسة والطب.

لماذا استطاع دبلو. غريفيت (D.W Griffith) صاحب فيلم "مولد أمة" المثير للجدل أن يجعل فلمه عظيما...؟ ما هو السبب؟ لأنه طور لأول مرة سلسلة كاملة من الأساليب والتقنيات التي كانت حينها فريدة بالنسبة للسينما⁽¹⁾

لم تعد قدرات الدول وأقدارها في العصر الحديث تقاس بما لديها من ثروات طبيعية، وإنما بما تملكه من ثروة بشرية، وعقول مبدعة، وكفاءات وخبرات قادرة على الابتكار والإبداع. فنهضة الأمم تقاس من خلال تعريفهم للعلم، فتغير الأفكار المتعلقة بمفهوم العلم في عقول الناس هو الخطوة الأولى للترقي نھوضاً. وبالتالي فإن المعلومات والمعرفة النظرية هي المصادر الإستراتيجية لمجتمع المعلومات.

السبب راجع إلى أن العالم قد شهد خلال السنوات القليلة الماضية عددا من التغيرات الأساسية والتي طالت مختلف جوانب الحياة المعاصرة، ومست كافة المؤسسات الاقتصادية والسياسية في دول العالم على اختلاف درجاتها في التقدم والنمو.

كذلك أثرت تلك التغيرات على هيكل القيم ونسق العلاقات المجتمعية في كثير من دول العالم إلى الحد الذي يبرر القول بأننا نعيش "عالم جديد يختلف كل الاختلاف عن الفترة السابقة التي استمرت حتى الثمانينيات من القرن العشرين.

وتتركز أهم عوامل ومسببات التغير الذي ساد العالم-ولا يزال- في الثورة العلمية والتكنولوجية والإنجازات التقنية غير المسبوقة، الثورة الهائلة في مجالات الاتصالات، والطفرات الهائلة في تقنيات الحاسبات الآلية، والتراكمات المتوالية في قدراتها الحسائية، وحجم الذاكرة، وسرعة العمليات التي تؤديها، والسهولة الفائقة، والتيسير المتواصل في أساليب التعامل معها، وما نتج عن التكامل والاندماج بينها وبين تقنيات الاتصالات والالكترونيات من بزوغ تقنية المعلومات بكل ما تعنيه من إمكانيات وآفاق لا محدودة .

وقد ترتب على تلك التغيرات نشأة ظاهرة العوامة Mondialisation والتي أطلقت التواصل والتفاعل في الأنشطة الإنسانية بما يتعدى الحدود التقليدية بين الدول والأقطار لاغيه بذلك حدود المكان وقيود الحركة والاتصال والتخفف من قيود الوقت والزمان.

الإشكالية:

إن عصر المعلوماتية والتسارع المعرفي قد خلف للناس حاجات ومتطلبات جديدة، وبات منتظرا من الجامعات أن تعدل من مضامين رسالتها وأهدافها بما تفرضه عليها بعض تلك الحاجات والمتطلبات، كما صار منتظرا منها أن تغير من سياستها وطرقها وأساليبها التعليمية والبحثية للتعامل مع الأمور المستجدة والاستجابة لذلك بفهم ودراية وتبصر وهو ما يعني أن تغير الجامعة من واقع أستاذها تنمية وتجديدا وتحديثا.

* إذن بناء على هذا التصور ومن خلال ما سبق ذكره عن الدراسات السابقة تمكنا من طرح الإشكال مباشرة والمتمثل في ما يلي:

***هل تصلح طريقة تدريسنا الحالية للعلوم الاجتماعية في الجامعة الجزائرية لعصر التقنية علماً وتعليمياً، عصر العولمة والتحديات؟**

فرضيات البحث:

- أصبحت طبيعة المهن الجديدة تتطلب من الجامعات والمدارس إعداد خريجين بمجموعة مختلفة من المهارات غير تلك التي يتبناها نظام التعليم القديم.

- المكانة المتدنية للعلوم الاجتماعية عند الساسة والمسؤولين والمجتمع، لجهلهم بأهمية العلوم الاجتماعية في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية جعل قيمة هذه العلوم تتراجع داخل الجامعة الجزائرية وفي نظر الطلبة .

- تدريس العلوم الاجتماعية على مستوى عالمي لا يستوجب بالضرورة استخدام التكنولوجيا، تكفي فقط خطة إستراتيجية لتطوير المقرر والبرنامج .

أهمية البحث:

1- أن العصر الحديث يتسم بالتغير الثقافي الذي يتصف بالسرعة، وأنه تغير جذري، وتعود هذه التغيرات الثقافية إلى التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل الذي تتأثر به المجتمعات في كافة أرجاء الأرض، إذ أدى التقدم العلمي والتكنولوجي إلى تغير سريع وكبير في أساليب الحياة فيها، وقد يجد الإنسان نفسه منعزلا عن الحياة ما لم يكيف تفكيره ومؤسساته الاجتماعية والسياسية والتربوية مع عصر التقدم والاكتشافات العلمية والتكنولوجية، وأدى التقدم العلمي أيضا إلى تغيير أساليب العمل والإنتاج، والى تغير مفهوم علاقة الإنسان بالموارد الطبيعية وكيفية استغلالها، كما تأثرت كثير من القيم الاجتماعية والدور الاجتماعي للأفراد في المجتمعات الحديثة ب التقدم العلمي والتكنولوجي أيضا، ومن هنا تأتي أهمية تناول عملية تدريس العلوم

الاجتماعية والمناهج المتبعة بالتحليل والنقد حتى تكون دائما من أساليب دفع مجتمعا الجزائري إلى التقدم المنشود وليست من عوامل جذبه إلى الورا.

إن المجتمعات المعاصرة تتطلع إلى التقدم دائما، وبذلك فهي في نظرنا إلى هذا الهدف تسعى جاهدة إلى توفير كل عناصر النجاح حتى لا يكون رصيدها التبعية والدوران في فلك دول قوية تمتلك مصادر الثروة ولا يبقى للدول الساعية إلى التقدم إلا الوهم ونجاحات الآباء و الأجداد.

ولذلك فإن هذه الدراسة وإن كانت تعبر عن إطلالة إلى آفاق الغد تنظر بموضوعية حقيقية إلى الواقع بكل ما يشمله من إيجابيات وسلبيات، ومن ثم فإن النجاح في هذه المهمة يتوقف على مصارمة النفس والتقدير الحقيقي للواقع بعيدا عن الزيف أو المظهر.

2- إن التقدم المنشود في كافة مجالات الحياة لا ينبغي أن يكون عشوائيا، بل يجب أن يسير في خطوط ترسمها الاتجاهات والقيم التي تبلورت من حصيلة ماضينا العريق ومستقبلنا المأمول ومن ثم فالتعليم ينبغي بالضرورة أن يستهدي بهذه الاتجاهات والقيم والنهوض بدوره، ومن هنا كانت أهمية تناول التدريس الحديث والمناهج التعليمية في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تميل في بعض الأحيان إلى أن تكون مهمشة في الجامعة الجزائرية بالفحص والدراسة التي تستهدف تقويم واقع الممارسات السائدة في جامعتنا، حتى نأخذ من ذلك بداية للانطلاق نحو عملية تطوير شاملة وفق أسس علمية متجددة.

منهج البحث:

من اجل الحصول على معلومات في إثراء مجال الدراسة الحالية عدنا إلى استخدام تقنيات ومناهج نعتقد أنها تتلاءم وطبيعة الموضوع الأمبريقية وهي كالآتي:

استخدمنا آليات المنهج الوصفي⁽²⁾ لوصف الظاهرة حيث "يعد المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملائمة للواقع الاجتماعي وخصائصه. وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع. إذ من خلاله نتمكن من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، محددة على خريطة، تصف وتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته " وقد واكب المنهج الوصفي نشأة علم الاجتماع، وقد ارتبطت نشأته بحركة المسح الاجتماعي في إنجلترا، أو منهج لوبلاي في دراسة الحالة، ونشأة الدراسات الأثنوبولوجية.

العلاقة بين العلوم الاجتماعية والدراسات الاجتماعية:⁽³⁾

العلاقة بينهما وطيدة تعكس العلاقة بين الأصل والفرع، فالعلوم الاجتماعية هي الأصل والكل والمصدر، أما الدراسات الاجتماعية

فهي الفرع والجزء وما تم أخذه من العلوم الاجتماعية وبنائه وتطويره وتطبيقه.

تكنولوجيا المعلومات و التعليم: (4)

يعد التعليم عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات أو ما يسمى بالتعليم عن بعد نمطا جديدا من أنماط التعليم فرضته التغيرات العلمية والتكنولوجية التي شهدها ومازال يشهدها العالم حتى اليوم. هذا اذ نعيش اليوم عصرًا يتجدد ويتغير على مدار الساعة ، وحيثما نظرنا في ميادين العلم والمعرفة تطالعنا أسماء ومسميات جديدة ومتحددة في الوقت ذاته. وقد صاحب هذه التغيرات ثورة علمية معرفية لم تعد الاساليب والطرق التقليدية في عملية التعليم والتعلم تحقق الاهداف المطلوبة منها. ولهذا وذاك أصبحت الحاجة ماسة لإتباع نظام آخر هو التعليم الذاتي أو التعليم عن بعد أو ما يسمى بالتعليم الإلكتروني ، او التعليم المباشر.

• تعريف هاينك: يعتبر هاينك (1984) بأن أساس تكنولوجيا التربية ليست نظريات التعلم كما هو الاعتقاد عند بعض التربويين، وبأن هناك تعريفين يمكن الاستفادة منهما في تعريف تكنولوجيا التربية هما:

• تعريف جلبرت: التكنولوجيا هي التطبيق النظامي للمعرفة العملية، أو معرفة منظمة من أجل أغراض عملية.

• تعريف اليونسكو (5): تكنولوجيا التعليم هي منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقييمها كلها تبعاً لأهداف محددة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشري مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيداً من الفعالية (أو الوصول إلى تعلم أفضل وأكثر فعالية).

تعريف لجنة تكنولوجيا التعليم الأمريكية: تتعدى تكنولوجيا التعليم نطاق أية وسيلة أو أداة. ويعد تعريف اليونسكو هو التعريف الأكثر شمولاً تعبيراً عن طبيعة ومجال تكنولوجيا التعليم.

مصطلحات متعلقة بتكنولوجيا التعليم

تكنولوجيا التربية Educational Technology

تكنولوجيا التعليم Instructional Technology

تكنولوجيا المعلومات Information Technology

إدارة التعليم بالحاسوب Managing Learning with Computer

تعليم مبرمج Programmed Learning

تعلم إلكتروني: E-learning

تعلم بالحاسوب: Learning with Computer

التعليم: (6) هو نظام من الأعمال المقصودة وسلسلة من العمليات والنشاطات المنظمة الهادفة لإحداث التعلم وهو عمليات تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلمين يفترض أن تؤدي إلى تغيير إيجابي في السلوك ولا سيما سلوك المتعلمين .

هو نظام من الأعمال المقصودة وسلسلة من العمليات والنشاطات المنظمة الهادفة لإحداث التعلم وهو عمليات تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلمين يفترض أن تؤدي إلى تغيير إيجابي في السلوك ولا سيما سلوك المتعلمين .

التعلم:

هو نتاج إيجابي لعملية التعليم فإذا لم يحدث تعلم فليس هناك تعليم تماماً كعمليتي البيع والشراء والتعلم والتعليم كلتاهما عمليتان ضمن عملية أوسع واشمل هي التربية . أو هو: العملية التي نستدل عليها من التغيرات التي يطرأ على سلوك الفرد أو العضو والناجمة عن التفاعل مع البيئة أو التدريب أو الخبرة.

التدريس: (7)

هو عملية تواصل بين المدرس والمتعلم ، ويعني الانتقال من حالة عقلية إلى حالة عقلية أخرى، حيث يتم نمو المتعلم بين لحظة وأخرى نتيجة تفاعله مع مجموعة من الحوادث التعليمية التي تؤثر فيه . والتدريس هو نظام شخصي فردي يقوم فيه المدرس بدور مهني هو التدريس .

ويعرف التدريس إجرائياً على أنه : نظام من الأعمال مخطط له يقصد به أن يؤدي إلى تعليم ونمو الطلبة في جوانبهم المختلفة ، وهذا النظام يشتمل على

مجموعة من الأنشطة الهادفة ، يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، ويتضمن هذا النظام عناصر ثلاثة معلماً، متعلماً، محتوى دراسياً، وهذه العناصر ذات خاصية دينامية، كما أنه يتضمن نشاط لغوياً هو وسيلة اتصال أساسية بجانب وسائل اتصال الصامتة ، والغاية من هذا النظام إكساب الطلبة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات والميول المناسبة .

التدريس: (8)

هو عملية تواصل بين المدرس والمتعلم ، ويعني الانتقال من حالة عقلية إلى حالة عقلية أخرى، حيث يتم نمو المتعلم بين لحظة وأخرى نتيجة تفاعله مع مجموعة من الحوادث التعليمية التي تؤثر فيه . والتدريس هو نظام شخصي فردي يقوم فيه المدرس بدور مهني هو التدريس .

ويعرف التدريس إجرائياً على أنه : نظام من الأعمال مخطط له يقصد به أن يؤدي إلى تعليم ونمو الطلبة في جوانبهم المختلفة ، وهذا

يرى رولاند وارن (R. WARREN) أن التنمية هي: المحاولة المقصودة والمستمرة لدعم النمط الأفقي (Horizontal Pattern) وهو يقصد بهذا النمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع.

أما تيومين (TUMIN) فتعني التنمية عنده الاهتمام بكل المشاكل وتنمية روح الاعتماد على النفس في المجتمعات المحلية التي اعتادت الاعتماد على الآخرين في مواجهة مشكلاتها. (11)

الجودة في التعليم: (12)

1- مفهوم الجودة وفقاً لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) الذي أقيم في أكتوبر (التمور) 1998 م بباريس، والذي رأى أن الجودة في التعليم العالي مفهوم متعدد الأبعاد ينبغي أن يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته مثل:

المناهج الدراسية والبرامج التعليمية - البحوث العلمية - الطلاب - المباني والمرافق والأدوات - توفير الخدمات للمجتمع المحلي - التعليم الذاتي الداخلي - تحديد معايير مقارنة معترف بها دولياً.

2- جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في المجال التربوي لرفع مستوى المنتج التربوي (الطالب) بما يتناسب مع متطلبات المجتمع وبما تستلزمه هذه

الجهود من تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج، من خلال تضافر جهود كل العاملين في مجال التربية.

-تعرف الجودة بأنها: تطابق عناصر المنظومة التعليمية مع المواصفات القياسية المتعارف عليها عالمياً، والتي تتوافق مع حاجات المجتمع ومتطلباته، ومن ثم فإن تحقيق وضمان الجودة الشاملة هدف قومي هام ينبغي أن تتبناه وتسعى إلى تحقيقه السياسات التعليمية العربية، كما تعرف بأنها ترجمة احتياجات وتوقعات طلاب الخدمة، أو المستفيدين بشأن الخدمة إلى خصائص محددة تكون أساساً لتصميم الخدمة التربوية وتقديمها لطلابها بما يوافق توقعاتهم.

يعرفها معهد الجودة الفيديرالي بالولايات المتحدة الأمريكية بأنها: القيام بالعمل بشكل صحيح، ومن أول خطوة، مع ضرورة الاعتماد على تقييم العمل في معرفة مدى تحسن الأداء

ويعرفها قسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة بكلية التربية، جامعة الأزهر (2002) بأنها مدى تحقق أهداف البرامج التعليمية في الخريجين بما يحقق رضا المجتمع بوصفه المستفيد الأول من وجود المؤسسات التعليمية

ويعرفها رودز Rhodes بأنها عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي توظف مواهب

النظام يشتمل على مجموعة من الأنشطة الهادفة، يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، ويتضمن هذا النظام عناصر ثلاثة معلماً، متعلماً، محتوى دراسياً، وهذه العناصر ذات خاصية دينامية، كما أنه يتضمن نشاطاً لغوياً هو وسيلة اتصال أساسية بجانب وسائل اتصال الصامتة، والغاية من هذا النظام إكساب الطلبة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات والميول المناسبة.

المعنى الإصطلاحي للتربية: (9)

هناك تعريفات مختلفة ومتعددة للتربية من حيث المعنى الإصطلاحي و يرجع الاختلاف إلى سببين رئيسيين هما:

1. إختلاف الأشخاص القائمين على التعريف و إختلاف نظرتهم إلى الإنسان و فلسفتهم في الحياة و معتقداتهم التي يدينون بها.
2. إن الفلاسفة المفكرين و المهتمين بأمور التربية ينظرون إليها على أنها قضية جدلية.

-أفلاطون (أن تضيف التربية على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها).

-هربرت سبنسر إن التربية هو إعداد الفرد حياة كاملة .

-رفاعة الطهطاوي (التربية هي التي تبنى خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل ، و تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته بالتعاون مع أقرانه على فعل الخير)

-جون ديوي : إن التربية هي الحياة و ليست إعداد الحياة .)

-ساطع الحصري : (التربية هي تنشئة فرد قوي البدن، حسن الخلق، صحيح الفكر، حبا لوطنه معتزاً بقوميته مدركاً واجباته، مزوداً بالمعلومات التي يحتاج عليها في حياته)

التربية هي عملية إتمام الشخصية المتوازنة المتكاملة من جميع الجوانب الجسدية والعقلية والوجدانية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية وقدرتها على التكيف مع البيئة المحيطة.

التربية: (10)

في عرض ثري لأحد باحثي التنمية تناول نشأة وتطور هذا المفهوم، في مؤلفه باللغة العربية: علم اجتماع التنمية، يذكر ان مفهوم التنمية قد صدر لأول مرة سنة 1944 في تقرير اللجنة الاستشارية للتعليم في بريطانيا عن " التربية الجماهيرية"

هذا في حين صدر أول تعريف منظم لتنمية المجتمع في ظل الدوائر الاستعمارية البريطانية أيضاً حيث قدم في مؤتمر كامبردج الصيفي حول الإدارة الإفريقية سنة 1948. ثم تلا هذا دراسة هامة حول قضية التنمية الاجتماعية قدمت في مؤتمر "أشردج" 1954 .

العاملين وتستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسن المستمر للممارسة (13)

من خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص أن الجودة في المجال التعليمي تتطلب توفر مجموعة من المواصفات والمعايير التعليمية، والتربوية التي يُستند إليها في تقييم وتقييم المخرجات التعليمية، وتقوم جميع جوانب ومكونات العملية التعليمية الأخرى، سواء المدخلات أو العمليات. لذا فإن أي تطلع نحو جودة العملية التعليمية بكل مكوناتها يتطلب أولاً وضع معايير محددة ومواصفات واضحة يتم العمل في ضوءها، ومن خلالها لتحسين وتجويد العملية التعليمية.

مقارنة بين النماذج التعليمية التقليدية والنماذج التعليمية البنائية

التعليم التقليدي	التعليم المستلهم من البنائية
تركيز على المهارات الأساسية	ميل إلى مهارات عالية
منهج هيكلية التنظيم *أهداف محددة مسبقاً *خطوات صغيرة *الإكثار من الأسئلة والردود *التقوية من خلال درجة عالية من الإتقان	تعلم بالاستكشاف *بيئة تعلم "غنية" *الاعتماد على الحوافز الداخلية *مشكلات تنطوي على تحديات
معرفة قابلة للتعميم على أساس تجريدي	معرفة خاصة بوضع معين والتعلم من الحالات
اختبارات موحدة للتحصيل الدراسي	تقييم وإجراءات بديلة أقل تحديداً

فلسفة العلوم الاجتماعية

إن معلم أو أستاذ العلوم الاجتماعية الفعال هو الذي يشرك طلابه في العملية التعليمية، ويتعد قدر الإمكان عما يسمى بالإنجليزية "chalk and Talk" (14) وسواء أدرس الطلاب التاريخ أم الاقتصاد، أم علم الاجتماع، أم علم المواطنة، أم علم النفس، فإن من حقهم أن تتاح لهم فرصة التأمل العميق في الثقافات الأخرى بالإضافة إلى ثقافتهم، ومن حقهم أن ينمووا، وأن يفهموا المحيط وعالمهم بشكل أفضل، وأن يقدموا لهذا العالم أفضل ما لديهم.

وان من أهداف تدريس العلوم والدراسات الاجتماعية إعداد الطلاب للحياة المستقبلية وتوفير فرص تطوير مهارات القراءة والكتابة لديهم لتساعدهم على التعلم مدى الحياة وتطوير القدرات العقلية المتمثلة بالتفكير الناقد وحل المشكلات (15)

وان من حق الطلاب إلا تقتصر إجاباتهم عن السؤال الذي يبدأ بـ "ماذا" بل تتجاوز إلى السؤال الذي يبدأ بـ "لماذا" أو "كيف"؟

يحتاج الطلاب إلى الحقائق لفهم محتوى العلوم الاجتماعية، لكنها تعد نقطة البداية فقط ويرى بعضهم أن طول ما يدرسه طلاب العلوم الاجتماعية يبلغ كيلو مترا واحدا لكنه عمقه يبلغ سنترا واحدا، أي الموضوعات التي تغطي في الفصل الدراسي واسعة جدا، بحيث لا تتاح للطلاب فرصة التعمق بأي منها.

وعادة ما يطلب من الطلاب أثناء الامتحانات الإجابة عن الأسئلة التي تناول المستويات الدنيا من المجال المعرفي كالفهم والاستظهار، وهذه المعرفة سرعان ما تتبخر بعد أسابيع قليلة ان لم تكن أيام قليلة بعد أداء الاختبار.

فمن أجل ذلك يجب أن نعلم الطلبة مفاهيم يكونون قادرين على تذكرها بعد مدة طويلة بدلا من مجرد التركيز على التفاصيل التي تنسى بسهولة حتى من قبل أصحاب العقول الأكثر ذكاء أو تركيزا، فالهدف هو إعداد الطلبة الحياة الطويلة أمامهم (16)

وبالإضافة إلى تعلم المحتوى فإنه يتوجب على أستاذ العلوم الاجتماعية إلى تطوير أن يصغى إلى تطوير الإدراك والفكر الاجتماعي للطلبة والمناقشة والحوار داخل الصفوف يساعدان في هذا الاتجاه ويمكن أن يساعدهم في اكتساب مهارة الاستماع إلى الآخرين واحترام الرأي الآخر و مهارة حل المشكلات و مهارة التأمل والتدبر في شؤون الحياة المحيطة بهم.

ويستطيع الطلاب أن يطلقوا لأفكارهم العنان حين يتخيلون أقواما و شعوبا أخرى في أحقاب زمنية ماضية وكيف قيادت طرف تفكيرهم في تلك الأحقاب التي عاشوا فيها.

ولا يحتاج الطلبة إلى فهم ما يتعلمونه فقط، بل إنهم يحتاجون أيضا إلى معرفة كيفية تأثير ما يتعلمونه عليهم والشيء الأكثر أهمية هو محاولة إبقاء الدروس مثيرة الانتباه.

فذلك يساعد الطلبة على المحافظة على تركيزهم أثناء الحصة، وعدم صرف انتباههم بعيدا عنها، إن إبقاء الطلبة في حالة ترقب إلى ما سوف يتعلمونه في الحصة القادمة، سوف يساعدهم في الرغبة للعودة إلى الدراسة، وإذا استطاع المعلم أن يجعل دروسه ممتعة ومثيرة للاهتمام، فإن الطلبة لن يدركوا أنهم يتعلمون، لأنهم منهمكون فيما يتعلمونه، وعن طريق ربط أحداث الماضي بأحداث الحاضر يكتسب الطلبة فكرة أشمل بكثير لأهمية أحداث معينة، وكيف أثرت على أناس ذلك العصر. ومن الضروري غرس قيم مرغوب فيها اجتماعيا عن طريق استخدام أمثلة و نماذج حية يستطيع الطلبة

التعاطف معها ومن أبرز هذه القيم: المواطنة، الديمقراطية، والمشاركة الفعالة في المنظمات المدنية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع وعلى الطلبة أن يتعلموا حقوقهم وواجباتهم فيطالبون بحقوقهم وألا يتقاعسوا البتة في أداء واجباتهم ، لأن مفهوم المساءلة هو السيف المسلط على رقاب المتصدرين للعمل العام في المجتمعات المتحضرة.⁽¹⁷⁾

وعلى أستاذ الدراسات الاجتماعية أن يوفر فرصا لطلبته يستطيعون من خلال القيام بأعمال جماعية في مرحلة مبكرة من حياتهم مع تقديم المساعدة الممكنة لهم عن طريق توزيع الطلبة في مجموعات مختلفة فيتعرفون إلى أنواع مختلفة من الناس و يحملون آراء مختلفة ومغايرة.و يجب أن يشعر طلبة العلوم الاجتماعية أنهم في بيتهم وهم داخل فصولهم الدراسية وأن يروها أماكن آمنة و يجب ألا يشعر أي منهم بالعزلة أو الغربة فلا يخشون السؤال عن أي شيء، أو إبداء رأيهم في أي شيء، و يجب أن يكون الصف الدراسي مكانا يستمتع الطلبة بالحضور إليه.

كذلك على أستاذ العلوم الاجتماعية أن يعمل جاهدا على غرس مهارات التفكير الناقد، وأن يشعل فضولهم كي يرغبوا بالاستمرار في تعلم موضوعات جديدة وهذا الأمر يعدهم للحياة خارج الحياة التعليمية و يساعدهم في إيجاد طريقتهم الخاصة بهم في الحياة و تعد العلوم الاجتماعية محورا مهما للطلبة بسبب تأثيرها على مجريات حياتهم، وكلمة "الاجتماعية" تعني تنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، والدراسات أو العلوم الاجتماعية تساعد على تحقيق هذا الهدف.

ويركز تدريس العلوم الاجتماعية على الإلمام بالمعرفة واستخدامها لها ونقلها وتطوير الاتجاهات وتغييرها واستخدام المهارات التي من شأنها تغيير السلوك وعندما تتحقق هذه الأمور فإنها ستؤثر على قيمنا التي بالتالي ستؤثر على نوعية الحياة التي نحياها و تؤكد فلسفة العلوم الاجتماعية على وحدة المعرفة لمواجهة الأحوال الحاضرة بما تحمله من مشكلات في مناحي الحياة المختلفة، فهي تشجع تطوير المسؤوليات الفردية والجماعية الايجابية، وعمليات اتخاذ القرار المناسب.

والهدف الأسمى للعلوم الاجتماعية هو خلق المواطن الصالح الذي يعرف حقوقه وواجباته اتجاه نفسه واتجاه وطنه والآخرين، وإذا ما نظرنا إلى نتاجات مناهجنا الحالية، جملة، ونتاجات العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، نجد أنها تنجح في تحقيق هذا الهدف بالصورة المطلوبة، فنتائج الفهم اليسير للعلوم الاجتماعية، وتقدير قيمتها

تبتدئ في أمور عديدة منها : عدم إقبال المنشود على الانتخابات البلدية والبرلمانية، والغش المتفشي في الاختبارات و في كتابة الأوراق البحثية، والجهل المروي والتلوث البيئي والاستهلاك غير المشروع وغيرها هذه الممارسات جميعها لا تتماشى مع هدف خلق المواطن الصالح وعليه فان هناك بونا شاسعا بين الحال القائم وبين ما ينبغي أن يكون عليه الحال، أي بين النوايا والنتائج.

الهوامش:

1. Gianetti,L(2001).understanding movies. Upper saddle River,NJ:prentice Hall.
2. خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 2012، ص47.
3. محمد أحمد السكران، أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، ط 1، دار الشروق، عمان، 1989. ص 38
4. جعفر حسن حاسم الطائي،التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص94.
5. انطوس كرم،العرب امام تحديات التكنولوجيا،الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،سلسلة علم المعرفة رقم 59، 1994، ص28
6. حامد ابراهيم الموصلي، تأملات في التكنولوجيا والتنمية من منظور حضاري، في أعمال ندوة العالم الاسلامي والمستقبل، مالطا: مركز دراسات العالم الاسلامي،1992، ص335
7. اليونسكو(1998) المؤتمر العالمي للتعليم العالي، التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين:الرؤية والعمل، نحو جدول أعمال للقرن الحادي والعشرين من أجل التعليم العالي، وثيقة عمل، باريس،05-09 أكتوبر 1998.
8. اليونسكو(1998) المؤتمر العالمي للتعليم العالي، التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين:الرؤية والعمل، نحو جدول أعمال للقرن الحادي والعشرين من أجل التعليم العالي، وثيقة عمل، باريس،05-09 أكتوبر 1998.
9. عبد المؤمن يعقوبي، أسس الفعل الديدكتيكي، مؤسسة الجزائر كتاب للطباعة والنشر والتسويق، تلمسان، 2002، ص37
10. أحمد سيد مصطفى، تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي: رؤية مدير القرن الحادي والعشرين، ط 3، جامعة الزقازيق، 2000، ص156.
11. رمزي تركي، الأزمة الراهنة في الفكر النموي،مجلة العلوم الاجتماعية،جامعة الكويت،العدد الثاني، 2000، ص25.
12. اليونسكو(1998) المؤتمر العالمي للتعليم العالي، التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين:الرؤية والعمل، نحو جدول أعمال للقرن الحادي والعشرين من أجل التعليم العالي، وثيقة عمل، باريس،05-09 أكتوبر 1998.
13. نفس المرجع السابق،ص2
14. وتعني اقتصار الأستاذ على الحديث والكتابة على السبورة والطباشير.
15. فخرى رشيد حضر ، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية ، ص 19
16. Edijer ,Marlow, teaching social studies sucefully.p 70
17. Ibid , p 72